# يا نساء العرب هيا

منها الزوجان الجديدان. «كلّ من حولي من أصدقاء يعانون من التواجد فجأة تحت سقف واحد مع الشريك ويكتشفون أنّ هناك أموراً كثيرة لم يكونوا يعرفونها عنه». الأمر الثاني هو العلاقة الجنسيّة. «كثيرون يلجأون إلى الطلاق بعد فترة من الزواج لأنّهم يكتشفون أنّهم غير متناغمين جنسياً. فأنا إذا اتخذت، يوماً، قرار الزواج فسيكون ذلك بعد مساكنة دامت سنة أو سنتين مع شريكي». أصدقاء ميساء تقبّلوا الأمر، لكن عائلتها تبقى غائبة كلياً عنه، بما أنّهم «تقليديون ولن يوافقوا».
في المقابل رحّبت عائلة ناديا بانتقالها من منزلها الزوجي إلى بيتها الجبلي، بما أن هذا الخيار أفضل من الطلاق. بعد عشرين سنة من الزواج، تقول ناديا إنّ حباً كبيراً لا يزال يجمعها بزوجها، لكن علاقتهما أصبحت فاشلة. فبالنسبة إليها «الحبّ هو العاطفة التي تجمعنا بالشخص الآخر من دون تخطيط، لكن العلاقة هي الجزء الذي يقرّره الزوجان معاً». وبعد كلّ هذا الوقت، ترى ناديا أنّها وزوجها ذهبا في اتجاهات مختلفة، إن كان من ناحية الفكر أو المواضيع الروحانيّة، أو تربية الأولاد... حتى ما عاد هناك شيء يجمعهما. لكن الحبّ لا يزال هنا. لذا تجتمع وزوجها في عطلة نهاية الأسبوع أو في مواعيد أخرى يحدّدانها. فهي ترى أنّ كلا الشريكين يحتاج إلى فسحة أوكسيجين، يشعر فيها بأنّه ليس مرتبطاً بآخر لديه دائماً متطلّبات. «الزواج يرتّب على المرأة خصوصاً الكثير من المسؤوليات والواجبات التي تقودها في نهاية إلى طريق أدوية الأعصاب. فعليها أن تتحمّل عبء عملها في الخارج كما في البيت، من دون أن تفكّر بنفسها». زوج ناديا لا يحبّذ كثيراً غيابها عن المنزل لكنها تقول إنها منذ اتخذت قرارها هذا، أصبحت علاقتهما أفضل. «نوعيّة الوقت الذي نمضيه معاً اليوم، تحسّنت كثيراً. أعرف أنّ معظم النساء يشعرن بتوق إلى الحريّة، التي يمكن أن توجد داخل مؤسسة الزواج، لكنني على الأقلّ أختلف عنهن بأنني أتحدّث بصوت عالٍ عن الموضوع وكانت لديّ جرأة اتخاذ القرار».

> اخترن شكلا للعلاقة مع الرجل مختلفاً عن الذي يحدده المجتمع

> يحتاج الشريكان إلى فسحة أوكسيجين تنسيهما متطلبات الآخر

## الرجل: أنا موجود

لكي تعيش المرأة حريّة الاختيار في العلاقة، على الطرف الآخر أن يكون منفتحاً على الموضوع. لكن من تعيش معهم كلّ من سناء، ناديا أو ميساء قد يكونون يشكّلون استثناءً في المجتمع، أو هي المرأة التي تحتاج إلى أن تكون أكثر جرأة في الإعلان عن رغباتها في علاقتها حتى تتغيّر المحظورات الاجتماعيّة شيئاً فشيئاً.
رياض يرى أنّ اختيار صيغة العلاقة بين شخصين هو شأن خاص بكلّ ثنائي، إذ يختاران شكلها بإرادتيهما، ويبقى الأساس فيها احترام الطرفين لحقوق أحدهما للآخر، وقد يعدّلان بعض الصيغ القائمة أو حتى يبتكران صيغة جديدة تناسبهما. في المقابل، لا يرضى كلّ من إبراهيم وبلال بالعيش مع المرأة إلا وفق صيغة الزواج التقليدي. وبينما يجعل بلال من الشرع أساساً لأيّ علاقة، تحكم علاقات إبراهيم الشرع والمجتمع على حدّ سواء، فهو لا يمكنه أن يتقبّل أي شكل علاقة يرفضها مجتمعه.

# هل قلتم أمان واستقرار؟

**علي السقا**

عندما تنصح المرأة بالزواج، لا تخلو النصيحة من كلمتي «الأمان والاستقرار». تنتقل العروس إلى بيتها الجديد وفي ذهنها أنها وجدت ملاذاً يحميها من الآتي من الأيام. لكن لا شيء ثابتاً في الحياة. والمطبات التي يواجهها الإنسان في حياته تدفعه إلى خوض ما لم يكن في حسبانه، لتأمين «الأمان والاستقرار» لأطفال أتوا إلى هذه الدنيا. المرأة، الضعيفة كما توصف، تصنع هذا المستحيل لتنتقل بعائلتها إلى برّ الأمان. هنا بعض من حكاياتهنّ.
بلغت الخمسين ولم تكلّ. ليس ضيق ذات اليد وحده ما دفع بسناء إلى العمل. العائلة «المتعصّبة» طائفياً حرمتها من الارتباط بمن تحب، ثم الحرب الأهلية التي أودت بخطيبها، راحت تحثّها على الزواج كي لا يفوتها القطار. تزوجت رجلاً «كان معقداً نفسياً» تقول. كان يضربها، تماماً، مثلما كانت تُضرب في بيت أهلها. يعتدي بالضرب على أولاده، الذين شارف أحدهم على الموت. قررت أن تنعتق بنفسها مع أبنائها حتى انفصلت عن زوجها. «كنت مستعدة لترك كل الدنيا إلا أولادي» تقول سناء التي «خرجت إلى الدنيا ولم أحتج إلى أحد». كانت قدماها تنهبان الطرقات وهي تجول حاملة صرر الثياب بحثاً عمن يشتري منها.
«كل ما اريده أن أمنح أولادي الاهتمام والعاطفة اللذين حرمت منهما. لن أقبل أن يذّلوا»، ولذلك لا زالت سناء تبيع الثياب إضافة الى عملها مندوبة في احد مراكز الخدمات الاجتماعية. تعبها بات مضاعفاً، لكن لا بأس إن كان يخفف عن أولادها عبء الحياة. لا تعرف متى ستخلد الى الراحة. حتى حينه فإن سناء، عندما تنظر إلى أولادها وقد تحلقوا حولها، تنسى تعبها الحاضر... والآتي.
لم تعان كاتيا عنفاً جسدياً كسناء بل تثبيط عزيمة. «الحمّام بدو تبليط، يللا تفضلي بلطي بما انو بتقولي عن حالك شاطرة اسم الله عليكي!»، طلب الزوج باستهزاء. لكنها فعلت وقامت بتبليط الحمام. لم يعد استهزاؤه بها يحبطها كما في الماضي كقوله لها «أنت فاشلة، مكانك الطبيعي في المطبخ»، أو تمزيق أوراق فروض إملاء اللغة العربية التي تساعد بها أولادها، ليقوم هو بتدريسهم من جديد. صحيح أن كاتيا توقفت عند المرحلة المتوسطة، لكنها خرجت من بيت أهلها بموهبة الرسم. راحت تمضي أوقات فراغها برسم الطبيعة والبيوت الحجرية على الورق وإخفائها عن زوجها. صودف مرورها مرة أمام جمعية تعنى بتمكين المرأة. جهدت للتسجيل في دورة تعلمها إنجاز لوحات فسيفساء. سمح لها زوجها، لكنه لم يدفع فلساً حتى دفعت عنها المعلمة هناك. نجحت كاتيا في صقل موهبتها حتى باتت تنجز لوحات من الفسيفساء في المنزل. شعرت بالغبطة لأنها باعت كل لوحاتها دفعة واحدة في أحد المعارض، هرعت على اثرها إلى شراء ثياب جديدة لها ولأولادها. عملها في النقش على الحجر والزجاج شكل لها مصدر دخل يكفيها عوز زوجها، البخيل أساساً. تنفر كاتيا من كل رجل تخطى الاربعين لأنه يشبه زوجها. لكنها رغم ذلك لا تكرهه. ستصبح مدرّسة في أحد مراكز التنمية التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية. ستعمل وتدّخر لها ولزوجها قبل أن يحلّ أرذل العمر. عاشت فاطمة حريتها بعكس كاتيا، لكنها توصلت إلى أن «حرية المرأة وحدها لا تطعم خبزاً». لم يكن زوجها رجلاً عنيفاً. لكنه كان مكتفياً براتبه وغير مستعد لبذل أي جهد اضافي رغم أن متطلبات الحياة زادت. خوفه على مكانته الاجتماعية المتأتية من عمله أستاذاً كان سبباً لمنع فاطمة من العمل. لكنها صممت على النهوض بنفسها وعائلتها. تعرفت إلى التجمّع النسائي اللبناني صدفة وانتسبت لأول دورة تعلمها التطريز. ادخرت المال واشترت ماكينة خياطة وعملت من منزلها. تعلمت التزيين والتجميل أيضاً حتى صار بإمكانها مساعدة أولادها كي لا يشعروا بأنهم أقلّ من رفاقهم في شيء. افتتحت محل خياطة ولم تقصر في واجباتها العائلية. «خفت على أولادي من الانحراف نتيجة الفقر، لكني جاهدت ولو كان الثمن راحتي». تقول فاطمة التي تشغل اليوم دور الأم والأب بعد وفاة زوجها.
لم تكن حال فاتن تشبه بشيء أحوال سناء وفاطمة وكاتيا. فقد كانت تحيا مع زوج مثالي. لكن حدث أن أصيب الأخير بمرض عضال، فقرّرت العمل. بكى زوجها لكنه استسلم للواقع. حجابها الذي منعها من العمل في بعض الأماكن لم يحل دون تعلّمها فن التدبير المنزلي في مركز تمكين المرأة التابع لمؤسسات الرعاية الاجتماعية، وها هي الآن تعمل طباخةً هناك، رغم الراتب المتواضع تحنو على كل الأيتام كأنهم أطفالها: «أغمرهن وأكفكف دموع بعضهن. أنا امرأة. أنا أمّ».

> بتقولي عن حالك شاطرة تفضلي بلطي الحمام